مع الصحافة ٥

إنسان عالمنا الاسلامى الجديد

ان هذا الجيل الناهض الذى تغافل وأهمل أولياؤه فى بنائه بناءا حازما شريفا ، قد نشأ على غير أخلاق أمته ووطنه ، وقد غزى فى عقر داره بالعقلية الاجنبية المارقة ، حتى أصبح خاضعا خضوعا تاما ومتهافتا أمام العقائد الغربية المتطرفة ، فهو الان لا يملك من زمام نفسه وعقله شيئا ، كما أنه لا يريد لنفسه ، ولا للجيل الذى يأتى بعده طريقا موافقا لطريق أمته وقومه ، بل انما يريد ان يكون انسانا غير الانسان السابق ، انسانا لا يجتمع مع سلفه الا فى تراب الوطن وألفاظ اللغة فحسب ، وانها لمؤامرة ناجحة من الغرب لافساد أمة كان لها تاريخ ، وكان لها سبق فى مجالات الحياة ٠

ان هذا الانسان الجديد الذى نشأ وتربى على الصورة التى أرادها له الغرب، أصبح لا يرضى للدين ان يبقى فى مكان عزيز فى هذا الوطن ولا يرضى للاسلام ان يعيش محترما فى هذه الارض التى لم يعزها ولم يرفع مكانتها الا الاسلام، لقدسيته ولعظمته ثم لا يكتفى هذا الجيل الجديد بالسخط على الاسلام ، بل وكأنه يخفى فى نفسه هذه أشد انواع العداوة والحقد ، فهو يريد ان يقوم معه ومع افكاره بمعركة فاصلة فى كل المجالات التى بقى الاسلام يقوم فيها بنشاطه ، ان هذا الانسان الجديد لا يتلكأ للوصول الى هذا الغرض عن الاتيان بأخبث الاعمال وأسوأ أساليب الغزو والجدال ، انه لا يتلكأ فى أن يملأ الأمة الاسلامية ، والامة العربية، وهى جزء منها الا عذابا ونكبات ما وراءها من نكبات ٠

ان هذا الانسان الجديد الذى بدا

ينشأ فى العالم الاسلامى اليـــوم ، ويقوم بأعماله التعسفية فى الحيـــاة الخاصة والعامة فى أقطار عالمنـــا ، قد أصبح أصل الداء ورأس الفساد فى بيئتنا الحاضرة ، وبه بدأت قيمنا تفسد ومقومات اجتماعيتنا تضيع ، وجهتنا الفكرية والشعورية فى الحياة بدأت تتغير تغيرا هائلا ٠

لقد كنا قبل اليوم نملك لانفسنا شخصية متميزة فى كل مجالات الحياة وكنا أمة قائدة معلمة ، أمة بنـــاءة، معطية غازية وسيدة ، أمـــة أنارت العقول والقلوب ، وقادت الجماعـــات البشرية الضالة والجاهلة الى ما فيه خيرها وصلاحها فى الدنيا والاخرة ٠

وذلك لاننا كنـــا نمـــلك فى كل مجالات حياتنـــا مصابيح ساطعـــة الضياء تنير لنا ولغيرنا طرق الهدى والتقدم ، قد كنا سمحـــاء ، رحـــاب الصدور ايضا ، نقتبس من غيرنا ما كان ينقصنا من معـــارف الدنيـــا ، نستفيدها من غير تضايق أو تحجر، ثم لا نحبسهـــا ولا نبخل بها أيضا ، يعرف ذلك عنا الشرق والغرب ، فكم من معارف وعلوم نقلناها من القدماء وأدينا أمانتها الى الاجيال القادمـــة بدقـــة وأمانـــة ، من غير أن يؤثر اقتباسنا واستفادتنا هذه على مقومات حياتنا أو يرزأ مقدسات تراثنـــا أو يغير من طرازنا بل انما كان موقفنا من كل ثروة انسانية أو سماويـــة رفيعة ، أن نستفيد من أصل لبابها ، وننقلها الى غيرنا بأمانة وكرامـــة ، دون ان نذوب تحت شمس أى حضارة أو ثقافة، نجدها فى حظيرة الحضارات والثقافات ، بخلاف ما اصبحنا اليوم وصرنا اليه من التهافت والذوبان امام الحضارة التائهة الاوروبيـــة ، لقد تهافتنا أمام هذه الحضارة المغـــرورة الفاسقة كل التهافت ، وجعلنا أنفسنا من اذنابها ، ومن السائرين وراء ركبها مقتنعين بما ترميه الينـــا مصحوبا بشعور الاحتقـــار والمقت من فتـــات مائدتهـــا ، صابرين على أذى المن والاهانة منها ٠

انها أسوأ حالة مرت على العالمين العربى والاسلامى جميعا ، كان يجب علينا ان نتقزز من أهونها وأدناهـــا تقززا ، لو كان فينا قليـــل من الحياء والايمان ٠

لقد صبرنا على الذلة والمهانة وعلى الهزائم والنكبات ، ولم نجترئ على ان نترك التشبث بأذيال أوروبا ، وان نعود الى ركبنا الاسلامى ، الذى انتصرنا فيه ، وبلغنا الى المجد الخالد وسعدنا فيه بالتربـــع على مناصب القيـــادة والزعامة العالميتين ، قد يقـــولون ان ذلك يعود الى سوء حظنا ، نعم ، ولكنه

يعود الى سوء تدبيرنا وسوء حكمتنا أيضا ، فقد أهملنا تربية اجيالنا وناشئتنا وتركناها هملا تتخبط فى متاهات كل عقيدة باطلة ، ونظرية متطرفة فاسدة ، وترتع فى كل حقل من الاباحية والتحلل والضلال ، وتنشأ على أرذل الاخلاق ، بعيدة عن اسلامها مستغنية عن دينها ، مجردة عن خصائصها وسماتها ، متحررةعن أخلاقية اسلافها وبلادها ، زاهدة فى الحياة العصامية والرجولية القوية التى عاش فيها ابطالنا منذ القديم ٠

بعد ان كان الموجهون والمشرفون على التربية والتعليم ، وآباء الاجيال الناشئة فى كل بلاد الاسلام قبل يومنا هذا ، يعرفون مسئوليتهم تجاه تربية النشء والاجيال الناهضة ، وكانوا يقومون بها خير قيام ، فاستمرت الامة الاسلامية بجهودهم واخلاصهم محتفظة بقيمتها المعنوية والانسانية العظيمة ، ثم خلف من بعد ذلك خلف أضاعوا مسئوليتهم ، وتناسوا واجبهم وتكاسلوا فى عملهم ، وتركوا هذا الجيل الجديد نهبة لكل نوع من الافكار والنظريات والعقائد ، تغزوه وتنتصر عليه ، فكان ما كان من سوء العاقبة وفساد الحال مما يجأر بشكواه كل صغير وكبير فى العالم الاسلامى ٠

نقلا عن جريدة الرائد التى يصدرها النادى العربى بندوة العلماء ، لكهنو « الهند » فى عددها ١٩ من السنة ١١ وتاريخ ٢٢ محرم ١٣٩٠ هـ أول ابريل ١٩٧٠ م ٠